

صيدنامو (ثورة ما قبل الثورة) شهادة من داخل سجن صيدنايا

مظهر الويس

12 يونيو 2015 م

المشاهدات: ٢٣٢٨٢



الويس٠٩.jpg

عناصر المادة

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,أ٢^٢,,٢,,٢:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,ثا٢+٢?٢:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,ثا٢,,ثة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,رابعة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,خا٢...سة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,سادسة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,سابعة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,ثا٢...٢+٢:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,تاسعة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,عاشرة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,حاد٢?٢ عشرة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,ثا٢+٢?٢ عشرة:

١,,ح,,٢,,ة ا٢,,ثا٢,,ثة عشرة:



أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبرز التيار الجهادي بدأت حملات اعتقال الجهاديين والسلفيين ..

فأصبح السجناء السياسيون من عدة مشارب:

إسلاميون وشيوعيون وحقوقيون ديمقراطيون (إثر نشاطات ما سمي ربيع دمشق) بالإضافة إلى من يطلق عليهم اسم القضاة والجواسيس وهم من لهم علاقات مع دول معادية كإسرائيل. الإسلاميون كانوا من بقايا الإخوان المسلمين و(التحريريون) والسلفيون (الدعويون) والجهاديون.

وكان السجناء يعاملون معاملة لا بأس بها توفرت لديهم كثير من متطلبات الراحة كسجناء من خلال الرشاوى لإدارة السجن، وكان هناك جناح خاص للجهاديين يسمى جناح الـ(33) نسبة لدعوى أفغانستان وعددهم 33 سجيناً. كان رئيس جناح الـ 33 هو الشيخ شاكِر العبسي (طيار سابق في حركة فتح والمكنى أبو يوسف) والذي دخل بدعوى إسلامية وأسس لاحقاً فتح الإسلام، بدأت تظهر من بعض السجناء مظاهر سلفية من طول اللحية والأفغانيات والشعر الطويل والموائد الجماعية مما أثار حفيظة السجن.

طلبت الإدارة من السجناء تخفيف هذه المظاهر دون استجابة جدية من قبل السجناء الذين تمسكوا بها، فقام لؤي يوسف (مدير السجن وهو نصيري) بتصوير هذه المظاهر السلفية وإرسالها إلى مكتب الأمن القومي ليحيطهم بالأمر. وجاء الرد من مكتب الأمن القومي بدمج الإسلاميين مع السياسيين والقضائيين وطبقت إدارة السجن هذا القرار بعد أن كان كل تيار له جناحه الخاص.

تمنع جناح الـ 33 من الاندماج فقام مدير السجن بابتزازهم بمنع الزيارة وشق صف الجناح بين مؤيد ومعارض للاندماج مما سهل عليه تنفيذ القرار أخيراً، وأصبحت الأجنحة مختلطة فبدأت صراعات الأفكار بين الإسلاميين من جهة مع الغير إسلاميين وكذلك داخل الإسلاميين أنفسهم.

ظهر الإستقطاب داخل الإسلاميين بسبب الخلاف حول قضايا الإيمان والتكفير والحاكمة وطريقة التغيير، والأسوأ كان هو احتكاك الإسلاميين مع الجواسيس والقضائيين حيث الدخان والبذاءة وقلة الالتزام التي وصلت إلى شتم الدين والرب بشكل علني!! وزاد الأمر سوء هو استخدام إدارة السجن للسجناء غير الإسلاميين كجواسيس (عواينية) ضد الإسلاميين.

في أواخر 2005 صدر عفو عن الإخوان المسلمين فخرج 190 شخصاً منهم وقد سبقه في بداية العام عفو جزئي خرج به بعض الإسلاميين وكان منهم شاكِر العبسي، وبعد الدمج بين الأجنحة أصبح السجن محتقناً جداً على وشك الانفجار فحدثت حادثة تاريخية يطلق عليها: (حادثة البورية)

↑ الحلقة الثانية:

نحن الآن في أواخر عام 2005 في وسط كوم من القش بحاجة إلى عود ثقاب لإشعال الحريق! كان هناك أخ مأسور اسمه (أبو سعيد الضحيك) من تلييسة في حمص من دعوة أفغانستان. الرجل كان ينوي الذهاب إلى أفغانستان هناك و تم اعتقاله في باكستان وتسليمه للنظام.

كان معروفاً بشجاعته وجراته وحرقته على الدين وصبره على البلاء حيث بقي في زنزانة انفرادية سنتين ونصف في فرع فلسطين قبل تحويله إلى صيدنايا، أسلم على يده خلالها قس من جماعة (شهود يهوه) كان، جاره في الزنزانة كان من نزلاء جناح ال 33 وبعد الدمج كان يسمع من أحد المعتقلين القضائيين (فلسطيني تهمة التجسس لاسرائيل) السب والبذاءة المتكررة في شتم الرب والدين.

كان يحذره كثيراً ودعاه بالحكمة والموعظة الحسنة لكنه لم يرتدع وطلب من مدير السجن يوسف عدم خلط السجناء تجنباً للمشاكل.

لم يستجب الضابط النصيري ويبدو أن خلط السجناء كان مقصوداً ولم يكن الأمر عرضياً! قرر أبو سعيد (هدر دم هذا السجين) بتهمة سب الدين والرب وذلك بعد فشل كل محاولات إيقافه عن البذاءة والتفنن في شتم الرب وحضر لذلك (بورية)!! في الصباح حمل أبو سعيد البورية متوجهاً إلى رأس ذلك السجين ضرباً حتى أرداه قتيلاً.

كان هذا الحدث مفصلياً كما قلنا و بدأ عصر العقوبات يحل في السجن الذي أصبح تدمراً جديداً. قرر المدير معاقبة كل السجناء وسحب كل الأغراض وأصبح السجناء (على البلاطة) بدأ الفرز ووضع الناس كل حسب تصنيفه ووضعت القيود في أيدي السجناء وبدأ الضرب والدوايب وكان يسلط على كل؟ خمسة سجناء عشرات القطعان من الشرطة العسكرية يذيقونهم سوء العذاب والسادية المفرطة في ذلك. واكتظت المنفردات والزنزانات بالسجناء المعاقبين والتي كانت تحت الأرض بطوابق لا ترى النور فيها مطلقاً. كانت هذه الزنزانات تسمى ب(السوايل) لأنها سبب لمرض السل الرئوي بسبب الرطوبة والعفن.

وتحول هذا السجن الذي كان (منتجاً) إلى معتقل رهيب يفوق المعتقلات الأمنية! وفي تلك الفترة وبعد سنوات من الحرب الأمريكية على العراق دخلت حرب النظام النصيري مع الجهاديين منعطفاً جديداً. فبعد أن كان النظام يغض النظر عن المجاهدين طمعاً بالخلاص منهم وتأخير الحرب القادمة عليه بعد سقوط صدام, خضع بشكل كامل لأوامر أسياده الأمريكان! فبدأت الاعتقالات تطال كل من شارك ولو بشيء بسيط في مساعدة المجاهدين في العراق.

اكتظ السجن بدعاوى العراق وطال الأمر كذلك الجماعات السلفية الدعوية التي لم تكن بمنأى عن هذه الاعتقالات. حيث كان النظام ينظر إلى كل سني أنه عدو لدود بغض النظر عن انتمائه. وزاد في حجم الاعتقالات بروز تنظيم (جند الشام) والذي كان يسعى لعمل داخلي في سوريا. كان الجهل هو السمة الغالبة على (جند الشام) وجلهم من عوام الناس الذين لا ناقة لهم ولا جمل في التنظيمات وأغلب دعاويهم كانت تهمة التستر حيث تم اعتقال كل شخص جلس مع قادة جند الشام ولو مجرد شرب كأس شاي معه.

وكان مؤسس جند الشام رجلاً بسيطاً وطيب القلب من حماه يكنى (أبو شاهر) وكانت مهنته جزاراً للإبل وكان شديد الحمية والغيرة على الدين وحلمه الثأر لمجزرة حماه وكان راقياً شرعياً مميزاً مما أكسبه شعبية كبيرة في بلده وكان صادعاً في الدعوة ومحاربة البدع فالتف حوله الكثيرون حيث تميز بكاريزما خاصة لجذب العوام فتاب على يديه الكثير منهم. وبسبب بساطته ودروشته التنظيمية وطيبة قلبه قام الأمن السياسي باختراقه عن طريق عميلين أحدهما فلسطيني والآخر من درعا حيث بايعوه ووثق بهم حيث كشفوا كل خلايا التنظيم وفي النهاية دبروا اعتقاله عن

طريق دس منوم له في الشاي ومن ثم توالى اعتقال جميع المرتبطين به.

وللتنبية، عندما استلام بشار للسلطة أراد أن يقلم أظافر أجهزة الأمن ويحد من صلاحياتهم تنفيذاً لشرط الاتحاد الاوربي من أجل الشراكة فقام جناح المخابرات الأمن السياسي بقيادة محمد منصوره والأمن العسكري بقيادة آصف شوكت بالتنافس لتثبيت النظرية الأمنية وإفشال مشروع الإصلاح فكان باكورة الأمن العسكري صناعة المدعو محمود قول آغاسي (أبو القعقاع) والأمن السياسي العميلان (أبو أحمد وأبو خليل) وبسبب الشد والجذب بين هذين الجناحين استطاع آصف شوكت أن يقنع بشار بخطورة جند الشام ويسحب ملفهم من الأمن السياسي بعد أن كان محمد منصوره والمعروف بصفقات المصالحة وسياسة الاحتواء كما فعل بدعوة (صناع الحياة) في اللاذقية أراد أن يطلق سراح جند الشام بعد تصويرهم على التلفزيون وبث اعترافاتهم ولكن تم نقل عناصر جند الشام إلى سرية المداهمة المعروفة بالفرع (215) وهنا بدأت محنة جند الشام الحقيقية والتعذيب الشديد الذي وصل إلى حد موت أميرهم أبي شاهر -رحمه الله-. فضاعت جند الشام بين جهل أفرادها وحماستهم الغير المدروسة وكيد أعدائها والأعيبهم المعروفة.

لم تكن هناك أوامر بالعمل الداخلي في سوريا التي كانت بالنسبة لتنظيم القاعدة (أرض نصره وعبور). كان يدرك التنظيم خطورة العمل الداخلي في سوريا لأنه يقطع الشريان الصغير الوحيد. لم تستجب بعض الكوادر العاملة لهذا الأمر حيث كانت الرغبة جامحة في العمل ضد النظام.

اختلف العمل الداخلي مع العمل لخط العراق مما جعل النظام يرتاب من كل من يعمل لخط العراق، وبدأت الاعتقالات تنال الجميع و بلغت ذروتها في عام 2006- 2007 والذي شهد اعتقالات مكثفة. وأصبح السجن الذي لم يزد نزلاؤه على المئات مكتظاً بالسجناء ومن الإسلاميين فقط أكثر من 1400 كانت هناك عدة دعاوي للقاعدة من حلب (زكريا عفش) ودعوة مخيم اليرموك من الفلسطينيين. والكثير من الجهاديين كان من جماعة أبو القعقاع أغاسي الرجل المشهور والذي قتل لاحقاً بتهمة العمالة للنظام. نحن الآن وصلنا إلى نهاية عام 2007 بداية 2008 حيث امتلأت خريطة صيدنايا من السجناء.

↑ [الحلقة الثالثة:](#)

نحن الآن في بدايات عام 2008 وقد اكتملت تقريباً خارطة السجناء في هذا السجن العتيد الذي أصبح تدمراً جديداً كما قلنا، السجن المسدس كان له ثلاث طوابق وكل طابق فيه ستة أجنحة (أ يمين ويسار, ب يمين ويسار, ج يمين ويسار). وكل جناح فيه عشرة مهاجع وطوله 60 متر.

خريطة السجن كانت مختلطة من سياسيين وغير سياسيين من القضائيين العسكريين والجواسيس, السياسيون كانوا من الإسلاميين وغير الإسلاميين.

السياسيون من غير الإسلاميين كانوا من الديمقراطيين وجماعات حقوق الإنسان وربيع دمشق (بعضهم نصيريون وإسماعيليون) وحزب العمال الكردستاني (بككة)، من أبرز السياسيين أبو عبدو الهوى مدير مكتب عبد الحليم خدام والفارس عدنان قصار الذي اعتقل بعد فوزه على باسل الأسد في سباق الفروسية وأمضى 26 سنة.

أقدم سجين في صيدنايا كان يُلقب بعميد السجناء (أبو شامل) في تهمة إعداد انقلاب ضد النظام مع مجموعة ضباط عام 1980 وخرج بمرض عضال بعد 30 سنة.

من أبرز الجواسيس أبو عبير تهمة تجسس لإسرائيل والمدعو أبو بكر المشهداني مقدم عراقي عميل للموساد وال C ia وخرج بصفقة مع آصف شوكت وغيرهم كثير، أما الإسلاميون فلقد كان منهم بقايا الإخوان المسلمين وأبناءؤهم وأغلبهم غدر بهم النظام وأدخلهم عبر تعهدات بعد حرب العراق 2003 ثم اعتقلهم غدرًا، وللعلم لم يبق من التدمريين الإخوان إلا سجين واحد والباقي كما قلنا اعتقلوا بعد عودتهم من العراق بعد ضمانات من السفارة السورية هناك ثم غدر بهم، أما السلفيون الدعويون فعبرة عن دعاة أو أناس توجههم سلفي ويوزعون كتب الألباني أو ابن باز وبعضهم لأنه وزع (حصن المسلم) ولم يكن الجهاد من منهجهم. وبعض الدعويين اعتقلوا بتهمة توزيع أقراص cd (التصوف أفيون الشعوب) وأقراص تخص الشيعة وأغلب هؤلاء كانوا شباباً ناشئين. وكان هناك أكثر من مئة إسلامي من حزب التحرير الإسلامي وقسم لا بأس به عاد إلى صيدنايا بعد أن أخرج منها وبعضهم كان من خارج سوريا. كان من كوادر حزب التحرير دعوة ضباط انطلاقاً من منهج الحزب (مبدأ النصر في اختراق الجيش) وتم اعتقالهم عام 1999 وحكموا 15 عاماً.

وأما الجهاديون فقد كانوا هم العدد الأكبر في السجن ولكن الجهاديين لم يكونوا كتلة واحدة فقد كانوا طرائق قديماً. كانت الدعاوى الجهادية تقسم إلى تنظيمات خارجية (قاعدة وفتح اسلام) وتنظيمات داخلية (جند الشام والإذاعة وأخرى) وفكر جهادي مستقل. كانت جند الشام التي ذكرنا قصتهم الكتلة الأبرز وكان جلهم من حماه والحسكة، ومضايا وسرغايا (على الحدود السورية اللبنانية).

كذلك من الدعاوى المشهورة بالعمل الداخلي دعوة الإذاعة وهم فتية صغار استهدفوا مبنى الإذاعة والتلفزيون عام 2006 وأغلبهم من عربين الغوطة الشرقية ولقد كان لحمص العدية نصيب مهم كذلك حيث كانت دعوى القمة: (التهمة: التخطيط لضرب القمة العربية المزمع عقدها في دمشق 2008).

وهناك دعاوى داخلية صغيرة كدعوة دروشة وقطنا (الغوطة الغربية) والعتيبة والعبادي (قرى في الغوطة الشرقية) وغيرها من التجمعات الصغيرة. وأما دعاوى القاعدة فكما قلنا كان تنظيم القاعدة يتخذ سوريا أرض نصره وعبور فقط (دعم لوجستي) ويمنع العمل العسكري بها.

فتح التنظيم مكتب خدمات في سوريا وكان أمير دمشق وما حولها أبو مدين الفلسطيني والمعروف بأبي معاذ رحمه الله. جند أبو معاذ العشرات من مخيم اليرموك وجلهم من الفلسطينيين وكثير منهم كان تابعاً للحركات الفلسطينية المعروفة ولهم خبرة في السلاح وحرب العصابات، ومن دعاوى القاعدة دعوى فواز اللبناني الذي كان مسؤول سوريا بعد اعتقال الأمير السابق مؤيد اللبناني في لبنان عام 2005. والتي كان فيها الشيخان سمير البحر وأبو العباس الشامي، وهناك دعوى أبو الحارث فرج الذي استلم أمير سوريا بعد اعتقال فواز اللبناني أواخر عام 2006، وأبرز دعاوى فتح الإسلام دعوة الـ55 (55 أخ) كان على رأسها رفيق الزرقاوي في معسكر هيرات وجبال كردستان أبو هاني الحلبي.

جميع المقالات تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع

